موضوعات شعر السجن والأسر وأثرها في شعر الشاعر العباسي دراسة وتحليل

م.د. أحمد حاتم حامد سعود

Ahmedh_111@yahoo.com

المديرية العامة لتربية الأنبار

الملخص

فرضت تجربة السجن نفسها على موضوعات الشاعر العباسي فكان أثرها واضحًا في أشعاره وما تناولته من موضوعات إذ اتخذ الشاعر العباسي من السجن وسيلة يصورها في أشعاره، فكان أغلب الشعر يحتوي على الموضوعات التي فيها استعطاف واستغاثة للقلوب والمشاعر، كما احتوى على تصوير المعاناة والألم وحسرته داخل السجون، كما نجد تعلق الشاعر بتصويره الشوق والحنين وغربته داخل السجن، كما أكثر الشاعر من موضوعات الشكوى والوفاء والعتاب والصداقة، فصورها في أشعاره، كما فرضت الأغلال والقيود وقسوتها التي يستعملها السجانون في تكبيل الشعراء أن يصورها الشعراء في كثير من أشعارهم واصفينها بأسمائها وشدة تأثيرها على أيديهم وأرجلهم.

كما أخذ الموت والوحشة وظلم الحياة لهم موقعًا في أشعارهم، فنجدهم قد صوروا الوحشة وظلمة السجون، وخوفهم من الموت داخل السجون، وعدم ملاقاة الأحباب مرة ثانية.

وهذا ما وجدناه في موضوعات شعر السجون وتأثيرها على أشعارهم.

الكلمات المفتاحية: **شعر السجن والأسر، شعر الشاعر العباسي .**

Topics of prison and captivity poetry and their impact on the poetry of the Abbasid poet, study and analysis

Teacher Dr. Ahmed Hatem Hamid Saud

General Directorate of Anbar Education

Abstract

The imprisonment experience imposed itself on the topics of the Abbasid poet, so its impact was clear on his poems and the topics it dealt We also find the poet's attachment to photographing longing and nostalgia and his strangestness inside the prison, as well as the poet most of the topics of complaint, loyalty, reproach and friendship, so its

image in his poems, as the shackles, restrictions and cruelty that the prisoners use in the teaching poets imposed to be depicted by poets in many of their poems and describing their names and the severity of their impact on their hands And their feet.

He also took death, brutality and the injustice of life for them as a position in their poems, so we find them portrayed the monster and the darkness of prisons, their fear of death inside prisons, and the lack of loved ones again.

This is what we found on prison hair topics and their impact on their poems.

Keywords: prison poetry, the Abbasid poet, study and analysis.

المقدمة:

كما هو معلوم أنَّ العصر العباسي عصر ترف ولهو وتطور وتلاقح ثقافات، كما شهد كثيرًا من الأحداث والاضطرابات السياسية فضلًا عن اشتعال واتقاد الفتن والثورات الداخلية، وظهور الحركات الفكرية والسياسية سواء كانت دينية أو غيرها، وقد شارك أغلب الشعراء من قريب أو بعيد بهذه الفتن والحركات بأشعارهم؛ مما أدى إلى ملاحقة الدولة والسلطة لهم بالحبس أو النفي، كما أنَّ انتشار الترف والرفاهية في بداية هذا العصر أدى إلى اللهو والبحث عن وسائل الترفيه عن النفس بعيدًا عن الهموم والمنغصات، وبذلك شاعت الجرائم والمشكلات التي أدت بأصحابها إلى العقاب والتوبيخ، وهذه الأمور كلها أدت إلى انتشار السجون، واستخدام العباسيون لها على نطاق واسع وذلك لضمان هيبة الدولة ردعًا للمفسدين، وهذا جعلها كفيلة لحفظ الاستقرار. وكانت هذه السجون تمتاز بالحصانة والخصوصية، وذلك بسبب أنَّه قد تواجد الفساد في المجتمع العباسي، وكان هذا الفساد يحمل طابع السرية خوفًا من السلطة الحاكمة، فقد حُبس الشعراء والمغنون في أغلب الأحيان بسبب الهجاء والمجون والخلاعة وشرب الخمر، وكذلك قد يحبس الشاعر لامتناعه عن قول الشعر تأييدًا للسلطة الحاكمة، ولهذا فالدولة العباسية أسست نظامًا لأول مرة في التاريخ الإسلامي مشابهًا للنظام الفارسي، فقد أدخلوا نظام الوزارة، ومما لا شك سنجد بهذا النظام دولة مترامية الأطراف، لها من التقدم والنهوض الحضاري في شتى مجالات الحياة، سيجعل منها أن تتخذ أسلوبًا وفلسفة جديدة في إقامة وبناء السجون ومن يديرها، وإقامة حدود وأساليب عقابية؛ لذلك نجد أحد الدارسين قد أطلق على الخلافة العباسية دور (القوة

المركزية)[١]، ولا عجب أن يجد الشعراء والمفكرين والأدباء معارضة في أغلب الأحيان وأن يتجرعوا من بطش الحكام واستبدادهم لأنَّ السلطان لم يعد يرضى بحيادهم وعدم معارضتهم بل يطلب تأييدهم اللامشروط وإدائهم لكل من عادى السلطة[٢]، وفي إطار الشعر والشعراء، فقد ذهب بعض شعراء العصر العباسي إلى اللهو والمتعة بوسائل شرعية وغير شرعية، حتى باتوا في غياهب الأسر والسجن.

ولهذا يرى أحد الباحثين أنَّ السجن في الدولة العباسية أصبح (سلاحًا في يد السلطة الحاكمة والمتنفذين، وقوة يكيدون بها للتخلص من أعدائهم ومناوئيهم)[٣].

وفي هذا العصر أقبل بعض الشعراء إلى اللهو وشرب الخمر، فسار مع التيار اللاهي، وهنالك من تعفف واستغنى عن تلك المحرمات، فلجأ إلى الله بالدعاء والعبادة؛ مترفعًا عن الفسق والمجون، وفي كلتا الحالتين كان السجن مصيرًا لبعض الشعراء العباسيين من كلا الفريقين. ولم يسلم غالبية الشعراء في هذا العصر من أذى السجون؛ لأنَّه كما هو معروف قامت الدولة العباسية ودعوتها عل منظور أحقيتها في الخلافة لذلك كان يتوجب على أصحاب السلطة اجتذاب عدد من الشعراء للمناداة والتأكيد بأحقيتهم في الخلافة ومن يمتنع يلقى في السجون ويتذوق ويلاته.

أبرز الموضوعات التي وظّفها شعراء الأسر والسجون في العصر العباسي بمضامينها ومحتواها:

إنَّ العلاقة التي تربط بين الشاعر وجمهوره هي نصوصه، وهي حلقة الوصل بينهما، والنصوص المؤثرة ترتبط بمؤلفيها وتضمن لهم البقاء والذيوع، فعندما يشير المتلقي إلى نص ما، فهو يشير إلى صانعه ومبدعه الذي أحسن نظمه، فالشعر (لا بدَّ أن يكون محاكاةً للجواهر لا للأغراض)[٤]، كما أنَّ (للإنسان رغبات وشهوات يريد إشباعها على أي حال، فهو لا يحب الحق والحقيقة بمقدار ما يحب نفسه، وما ينبعث عنها من أهواء وميول، وهو إذا وجد رغباته قد كتبت فإنَّه يميل أحيانًا إلى الخروج على القوانين أو إلى المراوغة في تطبيقها لكي يشبع تلك

(١) ينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٦٩م، ص٧.

(٢) ينظر: الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، =بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ص١٣٠.

(٣) الرأي العام في القرن الثالث الهجري، عادل محيي الدين الآلوسي، وزارة الثقافة والأعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م، ص١٩٩.

(٤) في نقد الشعر، دراسات تطبيقية، أحمد درويش، القاهرة، دار النصر، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٥٠.

الرغبات)[١]، لذلك فقد أصبح فضاء السجن والأسر يعد عالمًا مفارقًا لعالم الحرية؛ إذ يشكل السجن عند الشاعر والأسر ونفسيته نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل، ومن العالم إلى الذات، وهذا الانتقال يكون بحد ذاته عند الشاعر تحول في القيم والعادات، ويعد إثقالًا لكاهل الشاعر بالتزامه بالمحظورات؛ لأنَّه خلّف وراءه عالم الحرية، وأصبح داخل عالم القيد، وبدأ سلسلة العذابات والخيالات عند الشاعر[٢]، وهذه الموضوعات التي احتواها الشعر هي:

١. شعر الاستغاثة واستعطاف القلوب والمشاعر:

قد يؤدي السجن والأسر بالحالة النفسية عند الشاعر إلى عدم الاستقرار والذهول جراء انتقاله من عالم الحرية والحياة إلى حالة الاستقرار داخل السجن، وهذا الاستقرار يولد عند الشاعر نشاطًا ذهنيًا ذات نمط ضيّق يدور حول الاستغاثة والاستعطاف واستلطاف ميل المتلقي في طلبه للحرية، فنراه يستجدي مشاعر المتلقي باتجاهه اتجاه واحد حول الموت وطلب الحرية والمعاناة واستجداء العاطفة[٣]؛ لذلك غالبًا ما تأتي أشعار شعراء السجون مليئة بصدق العاطفة والشعور بالمعاناة في الاستغاثة في طلب الحرية وذلك لأنَّ العمل الإبداعي الأدبي لا يكون إلا بمعايشة الشعور الذي يراد التعبير عنه بشكل عميق ومؤثر، فالشاعر في هذه المواقف يغرق في الحالات التي يفرضها عليه خياله والإلهام والحلول في قلب الأشياء في ضمن الواقع المقرر له وما يطلبه في أشعاره للمتلقي[٤]، إذًا فالشاعر كاد يطغى في قصائده التي نظمها في الأسر والسجون تغلب عليها الاستغاثة واستعطاف القلوب وإثارة المشاعر، وتصوير ما يعيشه من غربة قاسية وظلمة حانكة بعيدًا عن الأهل والأحباب، فنجده لا تنفك عنه غشاوة الوحدة وعذابات الأسر فيكلم ذاته ويبعث في قصائده إلى أرباب السلطة يستعطفهم ويستغيثهم راجيًا منهم الإفراج والعفو وفك قيده كي يعود إلى أهله حرًا بعيدًا عن قيود السجن ومزاولة الحياة.

ومن الشواهد على ذلك، وتتجلى عند الشاعر أبو نواس حدة الصراع النفسي إذ مرت عليه في سجنه حالات نفسية، بعد أن طال حسبه وخاب أمله في الخروج، أرسل أبياتًا إلى الأمين يستعطفه ويستغيثه حتى يعفو عنه لذلك أصبح يقول[٥]:

بعفوكَ بل بجودكَ عُدَّتُ لا بل بفضلكَ يا أميرَ المؤمنينا

(١) خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة، د. علي الوردي، مركز القراءات للموسوعات، ط١، ٢٠٢١م، ص٢٣٤.

(٢) ينظر: بنية الشكل الروائي- الفضاء- الزمن- الشخصية، حسن بحراوي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٥٥.

(٣) ينظر: الصراع النفسي، أبو مدين الشافعي، دار الفكر العربي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٨٧.

(٤) ينظر: في النقد الأدبي، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٦.

(٥) ديوان أبي نواس، ص ٤٠٣.

فلا يتعذَّرنَّ عليَّ عفوٌ وسِعتَ به جميعَ العالمينا

ويقول:

لقد أرهبتَ أهلَ الشركِ حتّى تركتَهمُ وما يتذمَّرونا

فشفّعْ حُسنَ وجهكَ في أسيرٍ يُدينُ بحبّك الرحمنَ دِينَا

ففي هذه القصيدة كان هم الشاعر هنا بث معاناته والتعبير عن همومه وأحزانه تعبيرًا صادقًا فهو عاش تجربة السجن، فأخرج ما يجول في خاطره، وذلك لأنَّ سلب حرية الإنسان هي أعظم ما يعانيه ويصيبه في الحياة، وأسره في مكان بين جدران عازلة عن المجتمع هي تعد من أقسى عقوبات الحياة؛ لأنَّ (المسألة أولًا وأخيرًا هي مسألة سيادة الإنسان على ذاته من غير أن يكون لأحد مشاركة في هذه السيادة)[١]،وهذه الأبيات يغلب على ظاهرها الاستعطاف والتوسل والاستغاثة كي يكسب ود الخليفة وذلك من خلال مدحه بهذه الأبيات وذلك بوصفه أنَّه صاحب الجود والفضل وصاحب القلب العطوف.

ويتضح لنا موضوع الاستغاثة والاستعطاف قصيدة أخرى بعث بها أبو نواس إلى الخليفة، يستعطفه ويستنجده بأنَّه لن يعود لذنبه، فيقول[٢]:

بكَ أستجيرُ من الرّدى وأعوذُ مِنْ سطواتِ بأسكْ

وحَيَاةِ رأسِكَ لا أعو دُ لمثليها وحياةِ رأسكْ

مَنْ ذا يكونُ أبا نوا سِك إنْ قتلتَ أبا نُواسِكْ

يتبين لنا هنا من خلال هذه الأبيات أنَّ هناك علاقة قائمة بين الموهبة وضعفها أثناء العملية الإبداعية وبين أحوال النفس وخلجاتها، وبين انفتاحها وانغلاقها من نواحي الإبداع، وهذا ما كان واضحًا في هذه الأبيات لأبي نواس التي بينت ضعفه داخل الأسر، واستغاثته للخليفة بأن يعفو عنه، فأنتج هذه القصيدة، وقد لاحظ هذا ابن قتيبة والتي يرى فيها أنَّ (للشعر أوقات ... ومنها: الخلوة في الحبس والميسر)[٣].

ويؤكد رأي ابن قتيبة أحد النقاد المعاصرين أنَّ الاختلاء بالنفس والعزلة والخلوة لها دور في (مساعدة الشاعر على استمرار بروز مجال الإبداع)[٤].

(١) الأسر والسجن في شعر العرب (تاريخ ودراسة)، مؤسسة علوم القرآن، سوريا، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٣-٢٤.

(٢) ديوانه، ص ٤٢٤.

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٥، ١٩٩٤م، ص٣٥.

(٤) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، مصر، ط٣، د. ت، ص٢٤- ٢٥.

ومن الشعراء الذين نظموا في موضوع الاستعطاف والاستغاثة الشاعر علي بن الجهم، وهذا في قوله[١]:

عفا اللهُ عنك ألا حُرمة نعُودُ بعفوكَ أنْ أبعدا

لئنْ جلَّ ذنبٌ ولم أعتمدهُ فأنتَ أجلُّ وأعلى يدَا

فتجربة السجن العصيبة التي عاشها الشاعر علي بن الجهم فجرت على لسانه ينابيع الاستغاثة والاستعطاف، لأنَّه لا يملك إلا هذه المواضيع التي ملئت بالحكمة وبيان في الاستغاثة الاستعطاف، وهي نابعة من نفس ذاقت ويلات المعاناة في الحبس.

وهذ هي غاية الشاعر السجين بهذه القصيدة هي الخروج من السجن والتنعم بحريته في الحياة؛ لذلك نجده دائم الاستعطاف والاعتذار والاستغاثة، وهو منهج ومحور أغلب الشعراء الذين هم داخل السجون، فالشاعر قد (انتقل وعيه من فكرة كان يجب، إلى فكرة يجب أن، وهو موقف ينشأ من صميم إيمانه بقضيته حين يلغي من ذاته عاطفة الشفقة على نفسه)[٢]، وبهذا ينتقص الشاعر من نفسه، طالبًا الشفقة من غيره بالاستعطاف والاستغاثة، متمردًا بهذا على شخصية ذاته التي كان سابقًا عليها، وضعفت بسبب السجن.

ومن الشعراء الذين نجد في قصائدهم موضوعات الاستغاثة والاستعطاف والاستنجاد من أجل الخلاص من السجن هو الشاعر أبو العتاهية مخاطبًا الرشيد بقوله[٣]:

يا رشيدَ الأمرِ! أرشدني إلى وجهِ نُجحي، لا عُدمتَ الرَّشدا

لا أراكَ الله سُوءًا أبدًا، ما رأتْ مِثلك عينٌ أحدَا

أعِن الخائِفَ، وارحمْ صوتَهُ رافعًا نحوكَ، يدعوكَ يدَا

هنا الشاعر أبو العتاهية يبدع في داخل السجن بنظم قصيدة يبرز فيها هالة من المدح للرشيد مستغيثًا مستجيرًا مستعطفًا طالبًا الأمن، راجيًا منه الاستجابة له بإخراجه من السجن.

بهذه القصيدة أبدع الشاعر وجعل قصيدته في سجنه تتفاعل بأفكاره مع ذات المتلقي، وهذا كله (لكي يجعلنا نعيش في أجواء بعيدة عن عالم الواقع المباشر الذي يعيش فيه هو حينئذٍ يكون الشاعر قد خلق لنا عملًا أدبيًا مؤثرًا)[٤]، وهذا ما يسعى له الشاعر أبو العتاهية في قصيدته.

(١) ديوان علي بن الجهم، ص٧٧.

(٢) الإنسان المتمرد، البيركامو، ترجمة: نهاد رضا، بيروت، منشورات عويدات، د. ت، ص٥٦.

(٣) ديوان أبي العتاهية، ص ١٥٧.

(٤) اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، عبد المطلب مصطفى، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م، ص١٨٢.

ويمكن القول من خلال ما تبين من أشعار تضمنت موضوعات الاستغاثة والاستعطاف بأنَّ السجون فجرت عند الشعراء ظاهرة الإبداع، وولدت من خلال أرضية السجون وقيودها والتي استجابت لمخيلة الشاعر وألهمته هذا الإنتاج؛ وذلك (لعدم توازن طموحات الفرد مع الواقع، فيقوم الخيال بخلق توازن جديد بفضل وعي جديد عند الشاعر، ومن هنا تولد عملية الإبداع)[١].

وهنا لاحظنا أنَّ الاستغاثة والاستعطاف من الشاعر وإظهار الخضوع من قبله للسلطة واعترافه بالذنب وإن لم يرتكبه كانت سمة بارزة في شعر شعراء السجون، وهذا نوع من إبانة الاستغاثة والاستعطاف واستجداء السلطة، واستمالة مشاعرها.

٢. شعر الهموم والمعاناة والآلام والقلق:

ومن التجارب والأغراض والموضوعات التي اشتمل عليها وقدمها شعر هذا العصر شعر المعاناة والآلام إذ نجد رغبة الشعراء في تصوير وتجسيد الإبداع والإلهام داخل سجونهم وأسرهم، ووصفها لأنَّهم يرون أنَّها من بواعث الإلهام فتتجسد رغبة الشاعر في تفريغ ما بداخله من لحظات شعورية مليئة ومكثفة بالغضب والشوق والألم والهم والحزن، إذ إنَّ الوقوع في السجن والأسر محنة لا يحسد عليها صاحبها، فلا يكون الإبداع والإنتاج لهذه القصائد والأشعار إلا بملامسة شعور الآلام والمعاناة والقلق والهموم[٢].

فالشاعر وهو في سجنه ساكن النفس، هادئ الروح، يحاول إقناع نفسه بالراحة والرضا من خلال إقناع النفس بهذا الإنتاج الشعري الذي يخفي وراءه الحسرة والألم، وهو بذلك أيضًا يحاول إيصال ما آلت إليه الحالة النفسية والهموم وإيصالها وجعلها قريبة من نفس المتلقي؛ لذلك يرى الدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه (التفسير النفسي للأدب) (عندما تنتهب نفس الشاعر الآلام يجد عوضًا عنها تلك اللذة التي يستمتع بها وهو في نشوة الوحي، وفي هذه النشوة يكمن مرض الشاعر ودواؤه، ولا بدّ أن يعي هذا أنَّه بسبب تلك الآلام، كان الوحي ومع الوحي كانت النشوة، أي: أنَّ المعاناة كانت السبيل إلى الوحي، أي: الإبداع، وكان الإبداع وسيلة لإخضاع تلك الآلام والتلذذ بها، فلولا الآلام ما كان الوحي، ولولا الوحي ما كانت اللذة)[٣].

ويورد لنا الشاعر أبو العتاهية بعض الأبيات التي يصور فيها الآلام والقلق وليالي الهموم التي عانها في سجنه بهذه الصورة المحسوسة والملموسة، والتي لها أثرها النفسي في محنة السجن،

(١) البحث عن النقد الأدبي الجديد، محمد ساري، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٧.

(٢) ينظر: التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص٢٣.

(٣) التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ط٤، ١٩٨١م، ص٢٩- ٣٠.

فنجدها قد انعكست على نفسية الشاعر، ومن ثم هذه المشاعر ألهمت خيال الشاعر على إنتاج هذه الأبيات والتي كان لها أثر واضح على نفسية الشاعر المتعبة، وهذا ما نجده في قوله[١]:

أَرِقتُ وَطارَ عَن عَيني النُعاسُ وَنامَ السامِرونَ وَلَم يُؤاسوا

وكذلك في قوله أيضًا[٢]:

أَنا اليَومَ لي وَالحَمدُ لِلَّهِ أَشهُرُ يَروحَ عَلَيَّ الغَمُّ مِنكُم وَيَبكُرُ

فالآلام في هذه الأبيات التي عانها الشاعر أبو العتاهية جاءت غير متكلفة نابعة من نفس ذاقت ويلات المعاناة حتى ألهمت وتأملت في مثل هذه الظروف والمخاوف والآلام تدفع الشاعر لا لأن يكتب لكي يستمتع بعملية الكتابة التي كتبها داخل الأسر بل إنَّه جعلها حافزًا على الكتابة، فالمتعة عنده هنا في الإبداع والكتابة ما هي إلا أن يتخلص بها من وطأة الظروف التي يعانيها، فهو يحاول الهروب من الواقع فيلجأ للخيال لتخفيف القلق والآلام والهموم والأحزان، وتجسيدها في أشعاره[٣].

هنا يصف ويصور أبو نواس تجربة جديدة في حياته، وهي تجربة السجن الذي كان كأنَّه قبرًا مظلمًا ضيقًا لا حياة فيه إلا السكون وملازمة الظلام؛ لذلك استجابت الحالة النفسية عنده لما عاناه من قلق وحزن شديد في محبسه فتجمعت عنده الأفكار فأنشد يقول[٤]:

إِنّي أَتَيتُكُمُ مِنَ القَبرِ وَالناسُ مُحتَبِسونَ لِلحَشرِ

هنا يصف الشاعر ويصوّر حاله بطريقة فيها من الإثارة إذ جعل القبر ووحشته وظلمته وضيقه موضوعًا يبث فيها همومه وأحزانه وآلامه بطريقة إبداعية فيها من المتعة التي يجلب بها انتباه المتلقي. وهو بهذا يحاول التخفيف عن نفسه بهذا النوع من الأشعار، وذلك بالكشف عن إحساسه الأليم بالذي يلاقيه في سجنه، والذي سلب منه الحرية وغير حياة الشاعر. فيستخدم الشاعر هذه الإلهامات من الشعر لتسهيل المصائب وتخفيف الشدائد، فبهذه الأشعار يحاول أن يتصور بمخيلته انجلاء الشدة والهموم وانكشافها، وأنَّها لن تدوم وسوف تنجلي وهو عنها غافل[٥].

(١) ديوان أبي العتاهية، ص٢٣٣.

(٢) ديوان أبي العتاهية، ص ٢١٤.

(٣) ينظر: التفسير النفسي للأدب، ص٤٢.

(٤) ديوان أبي نواس، ص ٤٦١.

(٥) ينظر: أدب الدنيا والدين، الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٩، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م، ص٥٢- ٥٣.

كما صور لنا الشاعر أبو فراس الحمداني بهذه الأبيات الشعرية شعوره بالمعاناة والقلق في قوله[١]:

مُصابي جَليلٌ وَالعَزاءُ جَميلُ وعلمي بِأَنَّ اللهَ سَوفَ يُديلُ

جِراحٌ، وأسرٌ، واشتياقٌ، وغُربةٌ أحمَّل! إنّي بعدها لحمولُ!

وإنّي في هذا الصباح لصالحٌ ولكنَّ خطبي في الظلامِ جليلُ!

وما نالَ منّي الأسرُ ما ترياقِهِ؛ ولكنَّني دامي الجراحِ عليلُ

وأسرٌ أقاسيهِ؛ وليلٌ نُجُومُهُ أرى كلّ شيءٍ غيرهُنَّ يزولُ

تطولُ بي الساعاتُ وهي قصيرةٌ وفي كلِّ دهرٍ لا يسرُّكَ طُولُ

هنا يكشف الشاعر عن إحساسه الاليم بتصويره الألم الذي يلاقيه في سجنه وما كانت عليه حياته الهنيئة السابقة، إذ يؤكد لنا ضيقه النفسي وما يعانيه من اضطراب وألم وقلق، فجعل من عناصر الطبيعة وحدة شعورية تقلل من معاناته، وذكره للشوق والحنين لحياته السابقة، فالشاعر هنا يرفض واقعه المر الذي فرض عليه، فيحاول بهذه الأبيات التخفيف من ألمه وتهوين الأمر على نفسه؛ لأنَّ الحنين والألم والشوق من بواعث الشعر والإبداع، فبها الخلوة بذكر الأحباب والحنين والشوق لهم يهيج الإبداع لدى الشاعر، ويحرك مكنونات الشعر لديه بوصفه لهذا الشوق وهذه المعاناة والهموم والآلام، وهذا ما نجده في أغلب شعر السجون والأسر[٢].

وهذا يدلل أنَّ شعر السجون والأسر يجيء من الناحية العاطفية شعرًا صادقًا نابعًا عن تجربة شعورية مليئة بالحسرة والألم والشوق والمعاناة واصفًا ما آلت إليه حاله في سجنه.

٣. شعر البكاء والحنين والغربة والشوق:

في هذا الموضوع نجد أنَّ الشاعر السجين تتراكم وتتدافع الأفكار والانفعالات داخل نفسه (ويخترق خياله جدران السجن السميكة وأبوابه الموصدة إلى مراتع صباه إلى الأهل والأحبة إلى ذلك العالم الغني بالذكريات)[٣]، فنجد أنَّ الشوق والحنين قد كثر في إنتاج معاني قصائد السجن والأسر لما يعيشونه من غربة موحشة، وآلام وأوجاع وفراغ، وهذا الانقطاع والفراغ والوحدة عند

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، ج٢، ص ٣١٣، ٣١٤.

(٢) ينظر: الاتجاه النفسي في نقد الشعر، أطروحة دكتوراه، جامعة الزقازيق، قسم اللغة العربية، ١٩٨٩م-١٩٩٠م، ص١٤.

(٣) السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، واضح الصمد، المؤسسة =الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ص٢١٥.

الشاعر بعيدًا عن الأهل والمجتمع يجعله بين الأمل والشوق يتطلع للخلاص والحرية من خلال ما ينظمه من أبيات وقصائد، وهذا ما نجده عند الشاعر علي بن الجهم، إذ يقول[١]:

وَأَعلَنتِ الشَكوى وَجالَت دُموعُها عَلى الخَدِّ لَمّا اِلتَفَّ بِالجيدِ جيدُها

فَقُلتُ لَها وَالدَمعُ شَتّى طَريقُهُ وَنارُ الهَوى بِالشَوقِ يُذكى وُقودُها

إِذا سَلِمَت نَفسُ الحَبيبِ تَشابَهِت صُروفُ اللَيالي سَهلُها وَشَديدُها

هنا الشاعر يصف في سجنه كيف زاره طيف خيال محبوبته (ليلى) فيواسيها الشاعر بشوق ولوعة شجن، ويطلب منها الصبر، كما نجد فيها نوع من الشكوى والاستعطاف والإكثار من صفات العاشقين، كما يصف ضيقه النفسي وإحساسه بالألم والحنين وصراعه بين اليأس والأمل بالشوق بلقاء محبوبته، فهو يتكلم عن مرارة السجن الذي أذاقه الآلام وانقطاعه عن العالم الخارجي، تقييد حريته داخل الأسوار، فنجده هنا ينظم ويخرج لنا شعرًا له سماته الفنية ومدلولاته الجمالية باختيار الألفاظ والمعاني للتعبير عما يجول في صدره من شوق وحنين (فالأماكن المغلقة تخلق لدى الإنسان صراعًا داخليًا بين الرغبات وبين الواقع، وفي الوقف نفسه لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف ولا سيما إذا كان المكان مغلق هو السجن)[٢].

وقد بلغ الحنين والبكاء والألم عند الشاعر إبراهيم بن المدبّر أقصى حدوده، فيصف أحبابه لنا هربًا من شوقه وحنينه الذي يعانيه في السجن، إذ يقول[٣]:

بأبي مَنْ باتَ عِندي طارقًا مِنْ غيرِ وعْدِ

باتَ يشكو ألمَ الشَّوْ ق، وأشكو فرطَ وجدي

وتَجَنِّى فبكى فانْـ ـهلَّ دُرٌّ فوقَ وَرْدِ

يصف الشاعر إبراهيم بن المدِّبر في أبياته الحنين والشوق، والذي بلغ عنده أقصى حدوده، إذ آلام الشوق التي يعانيها ونيران الحنين التي لا تنطفئ، فهذه التجارب العصيبة التي عاشها الشاعر تمثل غرضًا وموضوعًا في حد ذاتها، فقد عانى من الضغط النفسي في السجن فأصبح يطيل التأمل، فيتخذ من أشعاره وسيلة للتخلص من هذه الآلام بتصويره للشوق والحنين والبكاء الشديد، ووصفه كيف أنَّ الدموع تنهال بغزارة على خديه.

إذ لا بدَّ من (ضرورة حدوث انفعال حقيقي لدى المبدع ليتسنى له الانخراط في جوّ العمل)[١]، وهذا يعني أنَّ الإلهام والإنتاج الشعري قد يأتي أحيانًا عن طريق المعاناة أو بروز حدث معين؛

(١) ديوان علي بن الجهم، ص ٥١.

(٢) بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، منشورات الرعاة للدراسات والنشر، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص١٢١.

(٣) الأغاني، للأصفهاني، ج٢٢، ص ١٢٥.

لذلك نجد أنَّ شعراء السجون يأتيهم الإلهام عن طريق مكابدة النفس وشوقها وحنينها وهيجانها، فينصرف الشاعر إلى تأمل الذكريات الماضية وتقليب صفحات حياته بتتبع أفراحها وأحزانها، قد تثير نفس الشاعر على الإبداع.

٤. شعر الوفاء والصداقة والعتاب والشكوى:

ومن الموضوعات التي تضمنت قصائد وأبيات شعراء السجون شعر الوفاء والصداقة والعتاب والشكوى، وكان هذا النوع من الشعر شائعًا لدى بعض الشعراء، فكان الشاعر في أسره يبث شكواه وعتابه لأنَّ المعروف عن السجن هو (إعاقة السجين ومنعه من التصرف بإرادته)[٢]، وهذا ولّد عند شعراء السجون تغيير في مجرى حياتهم، فيفصل بينه وبين مجتمعه، إذ تثير عندهم حالة من عدم الاستقرار النفسي، إذ وجد بعض شعراء السجون انصراف الناس عنهم، وجفاء أصحابهم لهم، وهذا ولد عندهم حالة من اليأس أدى إلى إنتاج موضوعات شعرية مشبعة بهذه المواضيع، وهذا ما نجده عند الشاعر أبي فراس الحمداني، إذ يقول[٣]:

يا خليليَّ بالشآم، أفيقا! هلْ تُحِسانِ لي رفيقًا رفيقا؟

كثرَ الغَدرُ، والخيانةُ في النَّا سِ؛ فما أنْ أرى صديقًا صدوقا!

قلَّ أهلُ الوفاءِ، واتبعَ النَّا سُ مِنَ الغّدرِ، والجفاءِ طريقا!

هنا الشاعر أبو فراس الحمداني يصف لنا ما عاناه من الأسر والغربة ومفارقة الأهل والأحبة، وكان لهذا العامل الاثر الكبير في أحزانه وشكواه. فهو يشكو من تنكر أصحابه وخلانه الذين تخلوا عنه متحسرًا على ما فعلوه به شاكيًا منهم من غدر وخيانة، فيذكر في أبياته أنَّه ما عاد الصديق صديقًا، وما للوفاء مكان، وإنما التمس الغدر والجفاء.

شعراء السجون تمثلت عندهم الشعور بالوحدة داخل السجن، كذلك خيانة وغدر الأصحاب قد عبّر عنها شعراء السجون بمرارة وألم بسبب عدم الوفاء مما كانوا إخوانًا بالأمس ولم يجدوا منهم إلا الغدر والخيانة والابتعاد ولا أحد يواسيهم ولا صديق يشكون إليهم أحزانهم فقد تخلى عنهم الأقربون وغدر بهم الأصدقاء، وهذا قد دفع الشعراء إلى النظم في هذه الأشعار، وأنَّ الموضوعات في شعر السجون في العصر العباسي قد أظهرت لنا أبعادها الجمالية؛ لأنَّها نتاج مواقف تجسدت بصدق وعاطفة وشعور قد أثارت الإلهام الشعري عند الشاعر.

(١) نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، عبد القادر هني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٠م، ص٣٠٢.

(٢) السجون مزاياها وعيوبها من وجهة نظر الإصلاحية، أبحاث الندوة العلمية، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٠١- ١٠٢.

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني، ج٢، ص٢٢٨.

ومن الشعراء الذين وجسدوا في أشعارهم الوفاء والصداقة الشكوى والعتاب الشاعر أبو العتاهية في قوله[١]:

خَليلَيَّ ما لي لا تَزالُ مَضَرَّتي تَكونُ عَلى الأَقدارِ حَتمًا مِنَ الحَتمِ
صَبَرتُ وَلا وَاللَهِ ما لي جَلادَةٌ عَلى الصَبرِ لَكِن قَد صَبَرتُ عَلى رَغمي
كَفاكِ بِحَقِّ اللَهِ ما قَد ظَلَمتِني فَهَذا مَقامُ المُستَجيرِ مِنَ الظُلمِ

وفيها يظهر الشاعر أبو العتاهية السجين وقد تدفعت في نفسه انفعالات الشكوى والعتاب من عدم وفاء الأصدقاء وانقطاعهم التام عنه، فيعيش بحكم هذا الانقطاع في شوق مكسور جعله يعيش مأزقًا نفسيًا يتصارع مع البأس والأمل، وهذا كان واضحًا في شكواه وعتابه في أبياته الشعرية لأصحابه الذين لاقى منهم الجفاء.

٥. شعر السلاسل والقيود ووصف قسوتها:

من الموضوعات التي وظفها شعراء السجون في قصائدهم وصف الأغلال والسلاسل وتقييدهم بها، فكان معظمهم يقيدون بالقيد والسلاسل والأغلال بهدف التضييق عليه ومنعهم من الهرب، وقد كلفت السلطة الحاكمة الحدادين بصناعة القيود للأرجل والاعناق، وكانت مؤذية لأجسادهم، وقد نظم الشعراء فيها شعرًا بوصفهم لها وجعلها ضمن موضوعات شعر السجون التي كانوا فيها. وهذا أمر بديهي إذ نجده في أشعارهم وبين قصائدهم التي نظموها، فالسجين لا بدَّ أن يقيد بأغلال وقيود تقيد حركته، فهو قد ارتكب ما يستحق العقاب والألم، فيصفها ويصف السجان، ويصف حتى تجرد السجان من الرحمة، وتارة نجده يكسي قصائده ثوب الصبر ومواجهة الصعاب، وأحيانًا نجده قد ضعف واستكان من شدة الألم، وهذا ما نجده عند أبي نواس، إذ يصف السجان الذي وكل به، ويصفه بأنَّه سجان لئيم، فيخاطبه بقصيدة بقوله[٢]:

وُقيتَ بِيَ الرَدى، زِدني قُيودا وَثَنِّ عَلَيَّ سَوطًا أَو عَمودا
وَوَكِّل بي، وَبِالأَبوابِ دوني مِنَ الرُقَباءِ شَيطانًا مَريدا
وَأَعفِ مَسامِعِي مِن صَوتِ رِجسٍ ثَقيلٍ شَخصُهُ يُدعى "سَعيدا"
فَقَد تَرَكَ الحَديدَ عَلَيَّ ريشًا وَأَوقَرَ بُغضُهُ قَلبي حَديدا

هنا تكلم الشاعر أبو نواس بمرارة داخل السجن وما ذاقه من آلام وتقييد حريته، فأخرج لنا شعرًا له سماته ومدلولاته لاختيار الألفاظ والمعاني، ويتبين لنا أنَّ هكذا أشعار ما هي إلا تجربة تأثر بها الشاعر، وكان لها أثرها داخل الأسوار مكبلًا بالقيود والأغلال والألم والحزن، وما يترتب

(١) ديوان أبي العتاهية، ص ٤٠٩.
(٢) ديوان أبي نواس، ص ٤٥٤.

على الشاعر في كيفية استنطاق النص والتعبير عما يدور في خلجات ومكنونات نفسه الحبيسة خلف الأغلال وقيود السجون.

ومن الشعراء الذين نظموا في موضوع السلاسل والقيود والأغلال الشاعر علي بن الجهم وكان لها أثرها واضحًا في معاني وألفاظ شعره، إذ يقول[١]:

فَلا تَجزَعي إمّا رَأَيتِ قُيودَهُ فَإِنَّ خَلاخيلَ الرِجالِ قُيودُها

وَلا تُنكِري حالَ الرَخاءِ وَفَوتَهُ فَإِنَّ أَميرَ المُؤمِنينَ يُعيدُها

وهنا نجد أنَّ الشاعر تتجلى محاولته في التخفيف من ألمه وتهوين الأمر على نفسه بأن ينظم متعاليًا ويدعو محبوبته الصبر وعدم الجزع والهم والحزن من رؤية القيود جاعلًا من هذه القيود زينة للرجال تتزين بها مثل الخلاخيل التي تتزين بها المرأة في ساقيها، والشاعر هنا يكابر ويغالط نفسه فيما يقول، وهذا ما نجده في شعر شعراء السجون الذين يحاولون الدخول في عالم الخيال ورسم صورة أمامه بعدية عما هو فيه، وما يلاقيه من عبء في سجنه ويجعل نفسه تتحمل هذا وتصبر وتتجلد، فجاءت ألفاظه وأساليبه معبرة عما يجول في خاطره، ورغم ما عرف عن علي بن الجهم أنَّه معتدًا بنفسه لا يعطي تنازلًا (وكان حريصًا أشد الحرص على ألّا يشمت أعداءه به وألّا يقرَّ عيونه حساده بضعفه)[٢].

٦. شعر الفناء والوحشة وظلم الحياة وطلب الموت:

نجد أنَّ أغلب الشعراء يصورون الموت ونهاية الأجل داخل الأسر والسجن، وكان أثر السجون والأسر واضحًا في أبيات وقصائد الشعراء، إذ تعد الحياة والموت لا يفترقان عن مخيلة الشاعر إذ جعلته يشعر بأنَّه ميت على قيد الحياة، إذ إنَّ الجسد موجود ولكن حياة الروح غائبة، وتبين لنا من ذلك أنَّ من (أدب السجون ما يصف لنا مواقف بعض الشعراء وقد دفعوا إلى الحافة الرهيبة التي تهوي بهم إلى العلم الآخر، وأشرفوا على الموت، ومثل هذا الأدب تصريح للصراع النفسي لما تبدت النهاية المرعبة، فمن السجناء من اعتراه شعور الراغب بإيقاف الزمن وتجميده حتى لا يتقدم به إلى الساعة المرتقبة)[٣]، والملاحظ أنَّه قد عمد كثيرًا من الشعراء العباسيين الذين ذاقوا مرارة السجون، قد ذكروا الموت، وتطرقوا إليه في ظل وطأة الظلام وانقطاع الجميع،

(١) ديوان علي بن الجهم، ص ٥١.

(٢) علي بن الجهم، حياته وشعره، عبد الرحمن رأفت الباشا، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٨٣.

(٣) السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ص٢٠٧- ٢٠٨.

والشعور بالوحدة وآلام الغربة، ووحشة الحياة، فيجدون في الموت راحة يرتجى الحصول عليها، وهذا ما نجده في أبيات الشاعر صالح بن عبد القدوس، إذ يقول[١]:

خَرَجنا من الدُنيا وَنَحنُ مِن أهلِها فَلَسنا مِن الأحياءِ فيها وَلا المَوتى
قَبرُنا وَلم نَدفن فَنَحن بِمَعزَلٍ من النَّاسِ وَلا نُخشى فَنُغشى وَلا نَغْشى
أَلا أحدٌ يَأوَى لِأَهل محلَّةٍ مُقيمينَ في الدُنيا وَقَد فارَقوا الدُنيا

هنا يتناول الشاعر صالح بن عبد القدوس مشاعره دخل السجن ووصف للحياة، وشعوره بالمرارة، وانتظاره الموت، وتعاظم الشعور بالاضطهاد، وكرهه الواضح لهذه الحياة ويأسه المطلق منها، وتمنيه الخروج من هذه الحياة، مشبهًا السجن الذي سجن فيه بالقبر المظلم الذي دفن فيه دون موت، وهذا يتضح لنا أنَّ الموضوع الغالب على شعراء السجون، ويتردد على مخيلاتهم ونظموا فيها أبيات مفحمة بتعابير الموت وألفاظه، إذ أصبح عند الشاعر هوس وسر شاعرية الشاعر السجين، فهو مفتاح العطاء والإنتاج، ومنها تأتي فكرة الموت التي تؤرق الشاعر في سجنه وتطلب الاستعطاف والاستذلال، فإنَّ الشعراء استساغوه ورضوا به بديلًا عن الحرية داخل السجون.

وهذا ما نجده أيضًا عند أبي العتاهية، إذ يقول[٢]:

خانَكَ الطَرفُ الطَموحُ أَيُّها القَلبُ الجَموحُ!
مَوتُ بَعضِ النَّاسِ في الأرضِ، عَلى البَعضِ فُتوحُ
سَيَصيرُ المَرءُ، يَومًا، جَسَدًا ما فيهِ روحُ
بَينَ عَينَي كُلِّ حَيٍّ عَلَمُ المَوتِ يَلوحُ
كُلُّنا في غَفلَةٍ وَالـ ـمَوتُ يَغدُو، ويَرُوحُ
لسْتَ بالباقي ولو عُمِّـ ـرْتَ مَا عُمَّرَ نُوحُ

غالبًا ما تجد أنَّ فكرة الموت حاضرة دائمة الوجود في أبيات وقصائد أبي العتاهية داخل السج، فقد كان كثير الخوف والرهبة والتوجس من الموت، إذ حاول بأبياته هذه أن يبين للخليفة ما مرَّ عليه من ظلم وسلب لحقوقه بغير عدل.

(١) ينظر: صالح بن عبد القدوس البصري (ت ١٦٧هـ)، تأليف وجمع وتحقيق: عبد الله الخطيب، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧م، ص١٣٧.

(٢) ديوان أبي العتاهية، ص ١١٦، ١١٧.

ومن الشعراء الذين نظموا في موضوع الموت في شعر السجون أيضًا، إذ نجده ينتقي ألفاظه المعبرة عن موضوع الموت والفناء داخل السجن بأسلوب فني مؤثر، إذ نجده ينقل تجربته داخل أسوار السجن في أبياته الشعرية، إذ يقول[١]:

فَلَم آسَف عَلى دُنيا تَوَلَّت وَلَم نُسبَق إِلى حُسنِ العَزاءِ

هنا يحقق الشاعر وحدة الموضوع في الفناء والموت، ويصورها بتعالي وكبر وعدم الخوف، وكان أثر السجن واضحًا في أشعاره، فهي نزعة متواجدة عند الشاعر، إذ يدعو في أشعاره إلى عدم الانكسار ودعوته للصبر حتى وإن ذكر الموت والفناء في أشعاره. فهي تجربة شديدة على نفس الشاعر جعلت أثر السجن واضحة في أشعاره معبرًا عنها في قصائده.

فهو يرى أنَّه مهما طال الأسر به سينتهي به المطاف إلى الموت والفناء، وأنَّ الموت آتٍ لا محالة، سواء كان الإنسان أسيرًا أو حرًا، وقد تمثلت هذه النظرة عند أغلب الشعراء العباسيين الذين ذاقوا مرارة السجن والأسر، وقد طغت على أفكارهم وموضوعاتهم فكرة الموت والفناء بشكل واضح؛ لأنَّهم يرون ألا ملهم لهذه المحنة إلا الموت وتجسيده في أشعارهم وقصائدهم.

ومن أثر السجن على الشاعر نجده أنَّه في صراع داخلي بين الوجود والفناء، وهذا ما نجده في أبياته التي تعبر عن حالة من الواقع المظلم (الناتج عن انتقالة بشكل مفاجئ من الحياة الهادئة المستقرة إلى حياة أخرى مليئة بالتوتر والقلق، فيؤدي ذلك إلى التغيير في مقاومة شديدة من قبل المرأ، فإما أن ينجح في التغلب على المشكلة، ويسلك طريقًا منتصرًا في الحياة، وإما يفشل ويركن إلى الاستسلام شاعرًا بالانهزام فاقدًا كل ثقته بنفسه)[٢].

الخاتمة:

الملاحظ أنَّ الأسر والسجن تبعث في نفس الشاعر معاناة نفسية يلتمس من خلاله الذل والمهانة والانكسار والشعور بالمرارة، وهذا فرض عليهم تصويرها بأشعارهم من داخل السجون؛ لذلك نجد أنَّه قد تعاظم عند الشعراء الشعور بالاضطهاد، فطلبوا الموت للخلاص من حياة الأسر التي هي كانت ممتزجة بين الألم واللون، علمًا أنَّ السجن والحبس والأسر كما هو معروف هي عقوبة عرفت عند البشرية منذ أن استوطنت البشرية الأرض، وتطورت بتطور المجتمعات واتساع الحضارات تبعًا لتغيرات المجتمع السياسية والاجتماعية والفكرية وهي (انتزعت فكرة إنشاء السجون من صميم الحياة الاجتماعية وملابساتها، ونشأت مع الاجيال ظاهرة خاضعة لطبيعة الاجتماع وفلسفة الحياة)[٣]، ومن هذا كله لا يعني أنَّ السجون والأسر وظروفها هي مصدر

(١) ديوان علي بن الجهم، ص ٨٣.

(٢) الصراع النفسي، ص٢٧.

(٣) شعر الأسر في العصر العباسي، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، ١٩٩٠- ١٩٩١م، ج١، ص٩١.

إلهام أو يتحول فيها الشاعر إلى مبدع، ولكن هي عبقرية وطريقة التكيف عند الأدباء، وقدرتهم على ترويض العقبات وتحويلها وجعلها جميعها إلى ملهمات وبواعث للشعر، وهي عملية تحفيزية فكما تحرك مشاعر الفرح والحزن، وهكذا يألف الشاعر السجن ويعتاد النظم فيه وبين جدرانه، وتنشأ بينهما علاقة ومن ثم نجد أنَّ كل ركن فيه يذكره بخاطرة أو فكرة بمن هم بعيدون عنه وهذا بحسب طبائع الشعراء واستعدادهم وتكيفهم بالسجون[١]. وهذا يبين لنا أنَّ البواعث والدوافع التي أدت بالشعراء إلى السجن كانت الضريبة التي دفعها أبناء المجتمع العباسي، وأدت إلى تطور شعر السجون، وكانت هذه الأشعار والموضوعات والأغراض دليلًا على ضعف أغلب شعراء السجون، ونيلهم من الذل والهوان، فحاولوا استدراج السلطة باستعطافهم والتوسل لهم بالمدح وإنتاج القصائد التي تدل على تطرق الشعراء لذكر أغلب الموضوعات التي أثرت في الحالة النفسية داخل السجن، وذكرهم لعدم وجود الحياة داخل السجن والأسر، فلم يكن للحياة نصيب في أشعارهم بل كان للموت نصيب وافر في أشعارهم، وكان للشكوى والعتاب أيضًا نصيب في هذه الأشعار.

المصادر والمراجع

- الاتجاه النفسي في نقد الشعر، أطروحة دكتوراه، جامعة الزقازيق، قسم اللغة العربية، ١٩٨٩م- ١٩٩٠م.
- اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، عبد المطلب مصطفى، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

(١) ينظر: الشعر في السجون من ١٨٨٢- ١٩٨٠م، محمد محمود الغرباوي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، الزقازيق، قسم الأدب والنقد، ١٤١٣هـ، ص٦٤٣.

- أدب الدنيا والدين، الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٩، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.
- الأسر والسجن في شعر العرب "تاريخ ودراسة"، أحمد مختار البرزة، الطبعة الأولى، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٩٨٥م.
- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، مصر، ط٣، د. ت.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٦٩م.
- الإنسان المتمرد، البيركامو، ترجمة: نهاد رضا، بيروت، منشورات عويدات، د. ت.
- البحث عن النقد الأدبي الجديد، محمد ساري، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م.
- بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، منشورات الرعاة للدراسات والنشر، فلسطين، ٢٠٠٧م.
- بنية الشكل الروائي- الفضاء- الزمن- الشخصية، حسن بحراوي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩م.
- التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.
- خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة، د. علي الوردي، مركز القراءات للموسوعات، ط١، ٢٠٢١م.
- ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية (ت ٢١١هـ)، تحقيق: كرم البستاني، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ديوان أبي فراس الحمداني، أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد (ت ٣٥٧هـ)، تحقيق: سامي الدهّان، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٤٤م.
- ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ أبو نواس (ت ١٩٨هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
- ديوان علي بن الجهم، علي ابن الجهم (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

- الرأي العام في القرن الثالث الهجري، عادل محيي الدين الآلوسي، وزارة الثقافة والأعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
- السجون مزاياها وعيوبها من وجهة نظر الإصلاحية، أبحاث الندوة العلمية، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط٢، ١٩٨٤م.
- السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، واضح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٥م.
- شعر الأسر في العصر العباسي، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، ١٩٩٠– ١٩٩١م.
- الشعر في السجون من ١٨٨٢– ١٩٨٠م، محمد محمود الغرباوي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، الزقازيق، قسم الأدب والنقد، ١٤١٣هـ.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٥، ١٩٩٤م.
- شعراء عباسيون، يونس السامرائي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.
- صالح بن عبد القدوس البصري (ت ١٦٧هـ)، تأليف وجمع وتحقيق: عبد الله الخطيب، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧م.
- الصراع النفسي، أبو مدين الشافعي، دار الفكر العربي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م.
- علي بن الجهم، حياته وشعره، عبد الرحمن رأفت الباشا، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.
- في النقد الأدبي، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م.
- في نقد الشعر، دراسات تطبيقية، أحمد درويش، القاهرة، دار النصر، ط١، ٢٠٠٤م.
- نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، عبد القادر هني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٠م.